

استراتيجية الترجمة لفرنسة المجتمع الجزائري إبان الاحتلال

دراسة وصفية

THE STRATEGY OF TRANSLATION FOR THE FRANCISATION
OF THE ALGERIAN SOCIETY DURING THE OCCUPATION

الدكتورة بوخلف فايزة

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف (الجزائر)

البريد الإلكتروني: faizajournal@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2019/12/12

تاريخ القبول: 2019/09/27

تاريخ الإرسال: 2019/04/13

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الوصفية إلى إبراز مكانة اللغة العربية في منظومة التعليم في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية، و اعتماد الترجمة كأحد المناهج التعليمية الأساسية من قبل الإدارة الفرنسية في الجزائر من أجل تعميم اللغة الفرنسية و جعلها تقوم مقام اللغة الأم. لقد تصدت السلطات الفرنسية طيلة فترة احتلالها للجزائر للغة العربية و حاولت منعها عن الجزائريين بشتى الطرق و الوسائل إلى أن توصلت إلى إغلاق معظم المدارس الرسمية العربية. و عملت في المقابل على إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في التعليم و في مختلف مناحي الحياة. لقد ساهم منهج الترجمة في تعليم اللغة الفرنسية و تحقيق جزء من الأهداف الإستعمارية، فكانت المعاهد الفرنكو - إسلامية بمثابة المؤسسات التعليمية الأولى بالجزائر التي يتم على مستواها تكوين مزدوجي اللغة فرنسية- عربية و الذين أصبحوا مترجمين في عهد الجزائر المستقلة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية- الترجمة- اللغة الفرنسية- التعليمية- الازدواجية اللغوية.

Abstract

The purpose of the present scrutiny is to highlight the status of the Arabic Language in the educational system in Algeria during the colonial era, and the adoption of translation as one of the basic educational curricula by the French administration in order to popularize the French language and make it as a mother tongue. Throughout its occupation of Algeria, the French authorities fought the Arabic language and tried to prevent it from, Algerians in various ways until the closure of most Arabic public schools. In return, the French authorities planned to replace the Arabic language with the French in education as well as in other fields. The translation method has contributed to the learning of the French language and the achievement of part of the colonial goals. Consequently, the Franco-Islamic institutes were the first educational institutions in Algeria, in which bilinguals (French-Arabic) were trained and who became translators after the independance.

Key words : Arabic-Translation- French- Didactics-Biligulism

1. مقدمة

قبل أن تطأ أقدام المحتل الفرنسي الجزائر، كان أغلب الجزائريين يقرأون و يكتبون العربية. لقد كانت الجزائر تزخر بمراكز العلم و المعرفة و كان لها أعلامها البارزون، لكن التواجد الاستعماري الذي دام أكثر من قرن من الزمن، و سياسته الرامية إلى سلخ هذا المجتمع من مقوماته اللغوية والدينية جعل شبح الجهل و الأمية يستفحل في أوساط الجزائريين. كان نشر الثقافة الفرنسية و تعميم استعمال لغة المحتل في طليعة أهداف الإدارة الفرنسية إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. و من أجل بلوغ ذلك الهدف، كان لابد من التصدي للغة العربية. عملت السلطات الفرنسية على إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في

التعليم وفي مختلف مناحي الحياة، فواصلت محاربتها للمدارس العربية بدون هوادة إلى أن توصلت إلى إغلاق معظم المدارس الرسمية العربية.

نصبو من خلال هذه الورقة البحثية و عبر مقارنة وصفية إلى إبراز مكانة اللغة العربية في منظومة التعليم في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية و اعتماد الترجمة كأحد المناهج التعليمية الأساسية من قبل الإدارة الفرنسية في الجزائر آنذاك من أجل تعميم اللغة الفرنسية و جعلها تقوم مقام اللغة الأم.

2. مكانة اللغة العربية في الجزائر

1.2. قبل الإستعمار الفرنسي

انتشرت اللغة العربية في الجزائر مع مطلع الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري، وتعرّبت البلاد دون أن تجد اللغة العربية أي عائق يحول دون انتشارها كلغة دين و علم و ثقافة. وظلت اللغة العربية منتشرة إلى غاية القرن السادس عشر، حيث انضوت البلاد تحت الحكم العثماني، فأصبحت اللغة التركية هي المستعملة في دواوين الدولة، ومع ذلك لم تؤثر اللغة التركية على الواقع الاجتماعي للجزائريين. وظلت اللغة العربية هي المتداولة والسائدة، كما بقيت جميع المؤسسات التعليمية العربية قائمة يدرّس فيها الدين و العلوم باللغة العربية فقط، دون أن يتمكن الأتراك من القضاء عليهما لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم حماة للدين الإسلامي، فكان الأتراك يظهرون أخوة في الدين وقد مكنتهم هذه السياسة من البقاء في الجزائر قرابة ثلاثة قرون دون أن يجدوا أي رفض أو مقاومة من طرف الأهالي [1].

بعكس ما كان يروجه الفرنسيون من أكاذيب وتشويه لتاريخ الجزائر بشأن تفشي الجهل والامية وسط المجتمع الجزائري، و ادعائهم محاولة انتشار هذا المجتمع من تخلفه ليلحق بركب الحضارة الأوروبية، فإن أغلب الجزائريين كانوا يعرفون القراءة و الكتابة و لم تكن تخلو مدينة من المدارس و مراكز العلم. يقول الدكتور سعد الله "...وتشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرا وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة و الكتابة و قد كان التعليم حرا من سيطرة الدولة و من سيطرة الحكام العثمانيين..." [2]

لقد كان للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي علماؤها و جامعاتها، و كانت لها مساهماتها في التراث العربي الإسلامي و هو ما يؤكد المؤرخ الفرنسي بولارد Poulard حينما يقول "...كانت الجزائر فيما مضى تضم معاهد علمية عظيمة الشأن في الفلسفة و الآداب و العلوم و الطب و قواعد اللغة و القانون الإسلامي و علم الفلك... كل هذه العلوم كان يقوم بتدريسها أساتذة كبار من الجزائريين، كما كانت هناك مدارس عديدة مخصصة لتعليم القضاء الشرعي و العلمي... و يضيف بولارد Poulard قائلا "و لقد أحدث وجود الفرنسيين اضطرابا بالغاً بين هؤلاء المفكرين و الأدباء و اضطّر معظم العلماء و الفقهاء إلى ترك وظائفهم..." [3]

كان الاستعمار الفرنسي يهدف إلى جعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ من التراب الفرنسي أرضاً ولغة و ثقافة و ديناً، إضافة إلى الاستغلال الاقتصادي واستنزاف ثرواتها وخيراتها. و لبلوغ ذلك الهدف، استخدم أبشع الطرق والأساليب، فعمد إلى سياسة التجهيل ومن ثمة العمل على الفرنسية ومحاولة إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع مجالات الحياة، حيث تيقن الفرنسيون أن تعليم لغتهم لأبناء الجزائريين هو السبيل الأسهل للسيطرة عليهم، فدعا الكثير منهم إلى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية، ونشير في هذا السياق إلى مقولة الدوق دومال الشهيرة "إن فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري ل تهدئة البلاد". [4] و حذر البعض الآخر مما قد ينجم عن تعليم الجزائريين، و فضلوا إبقاءهم تحت أسر الجهل.

2.2 إبان الإستعمار الفرنسي

انتهجت الإدارة الاستعمارية كافة الأساليب لجعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا، و من بين ما اتبعته استهداف اللغة العربية والعمل على إحلال الفرنسية محلها، فشرعت تلك الإدارة في تطبيق سياسة الفرنسية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، لكنها بدأت بمجال التعليم لأهميته البالغة. يقول توفيق المدني في هذا الصدد "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريًا بحثاً لا يعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها أي حساب فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم". [5]

زيادة على جعل التعليم باللغة الفرنسية ومحاولة تكوين النخبة المفرنسة من الجزائريين الذين يساعدون على نشر اللغة الفرنسية بين أهلهم، فرضت اللغة الفرنسية في الإدارة والمحيط الاجتماعي و أجهزة الإعلام، فأصبحت هي اللغة الرسمية في الإدارة وهي اللغة الوحيدة المستعملة في كتابة أسماء المحلات والشوارع وكل المرافق العامة وأصدرت السلطات الفرنسية قراراً سنة 1849 لفرنسة الإدارة الجزائرية يقول نصه "إن لغتنا هي اللغة الحاكمة.... فإن قضاءنا المدني والعقابي يصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة. و بهذه اللغة يجب أن تكتب جميع العقود وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا. فإن أهم الأمور التي ينبغي أن يعتني بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين الذين قد عقدنا العزم على استمالتهم إلينا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين". [6]

قبل أن تقدم الإدارة الاستعمارية للجزائريين اللغة الفرنسية كبديل لهم عن لغتهم الأم، لم تتوان عن محاربة هذه الأخيرة بشتى الوسائل باعتبارها منافساً للغة الفرنسية، فكانت تمنعها عن الأهالي حتى تضعهم في موقف الاختيار بين الفرنسية والجهل وتنفيذا لهذه السياسة شرعت الإدارة الاستعمارية منذ بداية الإحتلال في القضاء على مراكز الثقافة واللغة العربية المتمثلة في المدارس الرسمية، المعاهد والزوايا التي كانت قائمة في مختلف أنحاء البلاد.

يقول رابح تركي.... "فالبعض منها حوله إلى معاهد للثقافة الفرنسية وبعضها سلمه إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكزاً لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين والبعض الآخر قام بهدمه تحت دعوى

إعادة تخطيط المدن الجزائرية وعلى سبيل المثال كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الاحتلال سنة 1837 ثمانون مدرسة وستة معاهد وثلاثمائة زاوية لم يبق منها بعد الاحتلال إلا ثلاثون مدرسة فقط". [7] ولم يقتصر الأمر على مدينة قسنطينة لوحدها، بل إن السلطات الإستعمارية قد استهدفت مختلف المدن الجزائرية الكبرى ومنعت تدريس اللغة العربية، تقول الدكتورة إيفون تورين "كان يوجد في مدينة عنابة 39 مدرسة و 37 جامعا قبل الاحتلال لم يبق منها بعده سوى 3 مدارس و 15 جامعا..." [8]

3. غلق المدارس العربية

تيقنت السلطات الفرنسية أنه لا يمكن للغة العربية أن تزول من الجزائر مهما حوربت بشق الأساليب مادام الإسلام منتشرًا ومادام المجتمع الجزائري متمسكا به، فوضعت الإسلام في جبهة واحدة مع اللغة العربية اعتقادًا منها أن بقاء أي واحد منهما في الجزائر يبقى على الآخر. وبهذه الكيفية واصلت الإدارة الاستعمارية محاربتها للمدارس العربية إلى أن توصلت إلى إغلاق جميع المدارس الرسمية العربية ولم تبق في البلاد سوى ثلاث أسستها سنة 1850 بغرض تخريج مجموعة من الموظفين في المجال الديني والقضائي و الترجمة كما كان لخرجها دور سياسي آخر يلعبونه لصالح الإدارة الفرنسية. [9].

ويتعلق الأمر بالمدارس التي أنشئت بكل من المدينة في الوسط، قسنطينة في الشرق وتلمسان بالغرب الجزائري في سنة 1850 بموجب مرسوم 30 سبتمبر من نفس السنة وكان الهدف من وراء إنشاء تلك المدارس آنذاك هو تكوين موظفين مختصين في مجالات محدودة لا تتجاوز القضاء، الشريعة والأدب. و كانت تعرف تلك المدارس بالمدارس الحكومية الإسلامية.

4. إنشاء المدارس الحكومية الإسلامية

أسس الاحتلال الفرنسي في سنة 1833 مدارس التعليم المشترك التي تعلم الفرنسية والكتابة و الحساب، لكن التحاق الجزائريين بها كان محتشما لأن وجودها قد اقتصر على تجمعات الأوروبيين، كما تخوف الجزائريون من تأثيرها على شخصية أبنائهم. وأنشئت في سنة 1836 المدرسة الحضرية الفرنسية بالجزائر العاصمة كانت تهدف إلى دمج الجزائريين و بقيت حتى سنة 1850.

وفتحت العديد من المدارس الفرنسية ما بين سنة 1836 و 1850 بغرض تقريب الأهالي من سلطة الاحتلال، لكنها لم تلق إقبالا هي الأخرى من عامة الشعب و اقتصر على طبقة معينة من الموالين لفرنسا. وكانت جميع تلك المدارس تابعة إلى وزارة الحربية.

تقول الدكتورة توريني Torini "وبدأ الصراع يوم بدأ المحتل يفرض لسانه وتفكيره وأسلوبه في الحياة مستعملا المدرسة والمستشفى، المعلم والطبيب، ورد المسلمون الهدية المسمومة لصاحبها الذي قضى حوالي عشرين سنة يحدث المدارس، فلا يجد لها تلاميذ، و يبني المستشفيات فلا يتردد عليها المرضى." [10]

أمام منع المدارس العربية عن الجزائريين من قبل السلطات الفرنسية، وامتناع معظم الجزائريين في المقابل عن الالتحاق بالمدارس الفرنسية، اتسعت دائرة الجهل والأمية وسط أفراد المجتمع الجزائري و تراجعت بشكل رهيب نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة. فوجدت الإدارة الاستعمارية نفسها مضطرة لتغيير الأسلوب. ففي سنة 1850 صدر مرسوم، الأول في شهر جويلية ويقضي بإنشاء التعليم المزدوج المجاني في المدارس العربية الفرنسية بالمدين الكبرى ونقصد به المدارس العلمانية التي انشأها المارشال روندون وزير الحرب آنذاك وتم في البداية إنشاء عشر 10 مدارس ست للذكور وأربعة للبنات بكل من الجزائر العاصمة، وهران، عنابة، قسنطينة، البليدة ومستغانم، واستمر إنشاء تلك المدارس المزدوجة حتى وصل عددها إلى 36 مدرسة في سنة 1870، لكن بعد سقوط الإمبراطورية الثانية في 1871 تم إغلاق جميع تلك المدارس ولم تبق السلطات الإحتلالية إلا على المدارس الإسلامية الثلاث التي أنشئت بموجب مرسوم سبتمبر 1850 والتي انشأتها فرنسا لتلبية احتياجاتها من الموظفين. وهي المدارس التي سلفت الإشارة إليها من قبل بكل من المدينة الوسطى العاصمة،- تلمسان أقصى الغرب، وقسنطينة بأقصى الشرق.

خضعت تلك المدارس الإسلامية الحكومية منذ إنشائها في سنة 1850 إلى عدة تغييرات، إلى أن أصبحت بمرور الوقت معاهد فرنكو - إسلامية. فكانت تلك المعاهد بمثابة المؤسسات التعليمية الأولى بالجزائر التي يتم على مستواها تكوين مزدوجي اللغة فرنسية-عربية والذين أصبحوا في عهد الجزائر المستقلة مترجمين.

كانت تركز تلك المدارس في بداية تأسيسها على التكوين في الشريعة والقضاء وفق المناهج المعمول بها في المدارس الإسلامية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر. فكانت كل واحدة منها تضم ثلاثة أساتذة مسلمين يشرف واحد من بينهم على إدارة المدرسة، وتمتد فترة تكوين الطلبة على مدار ثلاث سنوات كاملة، و لم تكن تفرض في بداية الأمر أية قيود بخصوص مستوى الطلبة أو سن الالتحاق بالمدرسة، كما أن كل الدروس كانت تقدم باللغة العربية فقط، وكان البرنامج يتضمن دروسا في النحو والأدب العربي، دروسا في الحقوق ودروسا في الشريعة.

كان التعليم مجانيا بتلك المؤسسات التعليمية، والأهم من ذلك أن تلك المدارس كانت تقدم للعشرة الأوائل المتفوقين منحة قدرها مائة فرنك فرنسي، غير أن حلول السلطات المدنية/الأكاديمية محل السلطات العسكرية في إدارة ومراقبة تلك المدارس في سنة 1876 بموجب القرار المؤرخ في 16 جانفي من نفس السنة، أدى إلى التغير الكلي لقانون تلك المدارس وأصبح يشترط في الالتحاق بها أن يتراوح سن الطلبة ما بين 17 و 25 سنة وتتوج دراستهم بشهادة الإجازة في الدراسات الإسلامية.

بموجب مرسوم 27 جويلية 1883، تم تعزيز طاقم التدريس بمدرس للغة الفرنسية، يساعد المدرسين المسلمين الثلاثة الذين سلفت الإشارة إليهم في مهامهم بحجة أن المكونين المسلمين في تلك المدارس سيكونون بحاجة للتعامل مع السلطات الفرنسية. فتم على اثر ذلك إدراج اللغة الفرنسية ضمن البرنامج الدراسي إضافة إلى الرياضيات، التاريخ والجغرافيا.

باستثناء تلك المدارس العربية الرسمية، فقد منعت الإدارة الإستعمارية الأهالي من فتح مدارس عربية خاصة بعد صدور قانون 18-10-1892 الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة إلا برخصة من السلطات الفرنسية، ولكي تُسلم هذه الرخصة تم وضع إجراءات صارمة منها الاستعلام عن صاحب الطلب، ومعرفة كل ما يرتبط بحياته و انتماءاته إلى جانب قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس، مما أدى إلى التراجع الشديد في عدد مدارس اللغة العربية ومراكز التعليم التي تقدم للطلبة دروسا باللغة العربية.

تحولت تلك المدارس الحكومية إلى مدارس للدراسات العليا الإسلامية بموجب مرسوم 23 جويلية 1895 حيث مددت فترة التكوين من ثلاث إلى أربع سنوات. وخفض سن القبول ليتراوح ما بين 15 و 20 سنة. وتم استحداث شعبة سامية Division Superieure على مستوى مدرسة العاصمة من أجل تدريب الموظفين على الوظائف الأكثر صعوبة (قاضي، موثق ، مدرس في المسجد) ضمن مدة تدرس تكميلي يدوم سنتين.

في سنة 1904 تم اشتراط شهادة الدراسة الابتدائية للالتحاق بالمدرسة. وفي 27 نوفمبر من سنة 1944 صدر مرسوم تم بموجبه إلحاق المدارس الثلاثة بالتعليم الثانوي لتصبح بمثابة معاهد فرنكو- إسلامية. تخصصت في تكوين مزدوجي اللغة (فرنسية-عربية).

أطلق على الشعبة السامية بالعاصمة اسم معهد الدراسات العليا الإسلامية بعدما استحدثت على مستواها ثلاث شعب اختيارية تدرس لمدة سنتين تكميليتين وتشمل تلك الشعب:

1- شعبة تقليدية تشمل تكوين موظفي القضاء.

2- شعبة بيداغوجية تشمل تكوين مدرسين في المساجد

3- شعبة إدارية تكوّن مترجمين أو موظفين مسلمين في وظائف إدارية في الإدارة الفرنسي [11]. ويعتبر هذا الإطار الأول الذي درست ضمنه الترجمة في الجزائر بغض النظر عن أغراضه الاستعمارية المحضة التي ترمي إلى طمس الهوية الوطنية. وهي بمثابة الجذور الأولى لتعليم الترجمة في الجزائر المستعمرة وظل ذلك التكوين يؤثر في الأجيال اللاحقة حيث أخذت النخبة المكونة على عاتقها فيما بعد مهمة تعريب الإدارة الجزائرية..
تدريس الترجمة في المعاهد الفرنكو-إسلامية

كان الطلاب يدرسون ما يعرف في مجال الترجمة بـ Thèmes التي تعني النقل من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية و Version التي تعني النقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم ، غير أن اللغة الفرنسية كانت تعتبر هي اللغة الأم. أما اللغة العربية فكانت تدرس على أساس أنها اللغة الأجنبية انطلاقا من مبدأ الجزائر فرنسية الذي أقرته السلطات الفرنسية، حيث تعني Thèmes الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. وتعني Version الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية. ونشير هنا إلى قرار سنة 1938"الذي عرف باسم قرار شوطان Camille Chautemps نسبة إلى واضعه وهو وزير داخلية فرنسا آنذاك. ولقد نص القرار على

اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ولا يجوز تعليمها في مدارس التعليم سواء كانت حكومية أم شعبية إلا على هذا الأساس أي أنها أجنبية" [12]

استخدمت طريقة الترجمة والنحو التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في تدريس اللغة الفرنسية بتلك الثانويات. تتلخص هذه الطريقة في ترجمة المفردات والنصوص والتراكيب و تلقين الطلاب القواعد النحوية للغة الفرنسية التي كانت الإدارة الفرنسية تصر على تعميمها وكان الغرض من استخدام هذه الطريقة تعليم اللغة الفرنسية والتمكن من فهمها والتعبير بها كتابيا من جهة والعمل على تكوين مزدوجي اللغة من جهة أخرى قادرين على أداء مهمة التواصل بين الإدارة الفرنسية والأهالي- الجزائريين.

يقول علي القاسمي عن أهمية اعتماد هذه الطريقة في تدريس اللغة الفرنسية "لقد وجدت الإدارة الفرنسية في بلدان المغرب العربي أن إدخال دروس الترجمة من الفرنسية إلى العربية أو العكس في مناهج المدارس والمعاهد يخدم غرضين من أغراضها في آن واحد. هما تعليم اللغة الفرنسية ونشرها في هذه البلدان وإعداد العناصر الضرورية من المترجمين لتكون وسيطة بينها وبين الأهالي في الإدارة والقضاء والجيش سواء في المستوى المركزي أو المحلي وهكذا أصبحت وظيفة المترجم من الوظائف البارزة والهامّة في هياكل إدارة الحماية الفرنسية في بلدان المغرب العربي". [13]

لم تكتف الإدارة الفرنسية باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ووضعها في أدنى مراتب اللغات الأجنبية الاختيارية في التعليم الثانوي، بل ابتكر مسؤولو التعليم في الجزائر ما أسموه باللغة العربية الكلاسيكية المتمثلة في الفصحى واللغة العربية الحية المتمثلة في اللهجة العامية الجزائرية، مما أدى إلى ظاهرة الإزدواجية اللغوية. حيث اقتصر دور اللغة الفصحى على العملية التعليمية، بينما تستخدم الدارجة التي تمثل خليطا من العربية والكلمات الفرنسية في مختلف المعاملات اليومية.

لقد سمحت تلك الخطة التعليمية بتكوين عدد معتبر من مزدوجي اللغة الذي أصبحوا مترجمين فيما بعد، إذ أوكلت لأولئك المتخرجين من المعاهد الفرنكو- إسلامية مهمة تعريب الإدارة الجزائرية لاحقا مع فجر الاستقلال. حيث استحدثت وزارة الداخلية مكاتب ترجمة على مستوى كل الوزارات، تمثلت مهمتها في ترجمة النصوص الرسمية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية من أجل نشرها في الجريدة الرسمية.

الخلاصة:

يتضح مما سلف ما يلي:

-بقدر ما كانت الإدارة الاستعمارية مصممة على تطبيق سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية التي ظلت تقف في طريقها، بقدر ما كان أفراد المجتمع الجزائري خاصة في الأرياف يقاومون سياسة الفرنسة من جهة و يحافظون على اللغة العربية من جهة أخرى، وقد فضل الكثير منهم الأمية على تبني لغة المستعمر.

-لم تنجح السلطات الإستعمارية في القضاء نهائيا على اللغة العربية، لكنها أفلحت في تكوين نخبة مفرنسة موالية لها تعارض اللغة العربية وتنظر إليها نظرة احتقار، وهي النخبة التي اعترضت على مشروع التعريب في الجزائر.

-كان هناك تيارين متناقضين في صفوف الإحتلال، تيار يدعو إلى تعليم الجزائريين وإدماجهم والإستفادة منهم، وتيار آخر معارض يدعو إلى سياسة التجهيل والعنصرية، وهو ما تجلى في ظهور أنماط مختلفة من المدارس التي تعكس السياسات المتباينة.

-إن إنشاء السلطات الفرنسية للمدارس الحكومية الإسلامية لم يكن بدافع حب اللغة العربية ومحاولة الحفاظ عليها، وإنما كان بداعي الحاجة إلى موظفين معربين في بعض الاختصاصات التي لا يمكن الاستغناء عنها.

-كانت المدارس الحكومية الإسلامية ترمي إلى استقطاب طلبة العلم في الجزائر وإبعادهم عن جامع الزيتونة أو الأزهر أو غيرها من مراكز العلم التي كانت تخشى السلطات الاستعمارية من تأثيرها الشديد على أفكار طلبتها المسلمين ومساهمتها في بناء الهوية العربية الإسلامية لديهم. خاصة أن المدارس التي أحدثتها فرنسا لم تكن تقدم لهم من العربية سوى القشور .

-إن اعتماد منهج النحو والترجمة في تعليم اللغة الفرنسية إبان الإحتلال راجع إلى كونه الأكثر شيوعا آنذاك. كما أنه المنهج الأنسب وفق الأهداف التي سطرته السلطات الاستعمارية، إذ كان الغرض من ذلك التكوين تخريج موظفين قادرين على القراءة والكتابة فحسب.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1)- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 145
- (2)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث، معهد الدراسات العربية بالقاهرة 1976، ص 159.
- (3)- أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 146.
- (4)- الفاسي، علل، نشاط المبشرين ودوره الإستعماري، محاضرة في ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي، تيزيوزو 1973.
- (5)- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة ط ثانية 1963، ص 138 .
- (6)- أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 156
- (7)- تركي راجح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ش.و.ن.ت الجزائر 1975، ص 53
- (8)- أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 165
- (9)- المرجع نفسه

(10)- المرجع نفسه

Charles JANIER, Les Médersas Algériennes de 1850 à 1960 www.cdha.fr/les-medersas-algeriennes-de-1850-1960 Consultation le 2/11/2018

(12)- ينظر توليت وفرنسيس جاكوسون، الجزائر الثائرة، ترجمة علوي الشريف، القاهرة 1957، ص 130.

(13)- علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، مجلة العربية و الترجمة، المنظمة العربية للترجمة، العدد 9، السنة 2012، ص 14.